الإصدار الخامس - العدد خمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه"

إعداد الباحثة:

ساجده عبدالحليم رضوان الوريكات

مديرة الدائره الثقافيه

عين الباشا

الإصدار الخامس - العدد خمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

تتميّز الثقافة بخصوصية خطورة دورها في تحريك وتوجيه وتطوير المجتمع. فهي الرافعة الرافدة والمحركة والموجهة والمنظمة لإنتاج وإعادة إنتاج الحياة المادية والفكرية في المجتمع على طريق التنمية البشرية، وخطورتها تكمن في استخدام تحريكها وتوجيهها وتنظيمها على الطريق الصحيح في توجهها الثقافي الإنساني العام، فالثقافة تكوين إنساني تنويري يتجدد ويُجدد الحياة في أبعاد التعدد والتنوع والتلوّن الإنساني وهي المطاف الأوسع والأشمل والأعمق في التاريخ لتراث البشرية وإرثها الشرعي على وجه الأرض!! وتكمن خطورة الثقافة في كونها إرثاً بشرياً مشاعاً للجميع، وهي في هذا المجال الأكثر تناولاً واستثماراً واستغلالاً للطبقات والفئات وشرائح المجتمع التي تتسيّد الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد ارتبطت الثقافة كإنتاج فكري وإبداعي بمراحل انتقال المجتمعات والحضارات من العبودية والإقطاعية والرأسمالية والاشتراكية وكانت ولا تزال تشكِّل خصوصية في جوهرها الإنساني وفي حركتها التنويرية والإبداعية.

المقدمة:

تكاد تكون الأبحاث والكتب في مجال الثقافة نادرة أو قليلة جداً بالمقارنة مع سائر العلوم وفروع المعرفة برغم أهميتها البالغة ودورها الحيوي والأساسي في بناء المجتمعات، وتكوين الفنون بكافة أشكالها وأنواعها ومن هذا المنطلق سنُبحر عبر هذه السطور المتواضعه إلى عالم الثقافة؛ وسوف نتطرق إلى فروعها وتاريخها وأنواعها وأشكالها وأسسها ومبادئها وخصائصها، لنمنح القارئ الكريم فكرة متواضعة حول الثقافة ومعناها ومفهومها وموضوعنا سيكون على النحو التالي:

مفاهيم الثقافة

الثقافة لغة:

كلمة" **ثقافة** "هي كلمة عربية الأصل، وهي مشتقة من مصدر الفعل"**ثقف** "بمعنى فهم، وتشير كلمة ثقافة إلى عدد من المعاني منها: **الحذق والفهم والفطنة والتهذيب والذكاء .**

الثقافة اصطلاحاً:

تعريف تايلور:

هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في المجتمع.

تعريف كوفيرون:

الثقافة تشمل القيم في البيئة التي خلقها الأنسان؛ بما فيها المنتجات المادية التي تنتقل من جيل إلى جيل، وهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتسب؛ عن طريق الرموز التي تتكون في مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون وقيم وقوانيين وعادات وتقاليد تتواثر من جيل إلى أخر.

الإصدار الخامس - العدد خمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مدخل تاريخ الثقافة

الثقافة هي روح الأمة، وعنوان هويتها.. ولكل ثقافة هوية، ولكل هوية جوهر تُعبر عنه بخصوصيات متفردة تنبثق منه قيم سامية ومثل عُليا، الثقافة هي عنوان الأصالة والعراقة وجوهر الإبداع الإنساني الأصيل والمعاصر.

تعريف الثقافة

حاول الباحثون إيجاد تعريف شامل للثقافة، لكن تلك الجهود لم تصل إلى مرادها، بل أنتجتْ مئات التعريفات التي اتفقت فيما بينها على بعض النقاط، إلا أنها اختلفت في تفاصيل أخرى.

"**الثقافة** "كلمة عريقة في اللغة العربية أصلاً، فهي تعني صقل النفس والمنطق والفطانة والذكاء. وفي القاموس) **المحيط :**(ثقف – ثقفاً – وثقافة وتعني صار حاذقاً – خفيفاً – فطناً.. وثقفه – تثقيفاً بمعنى سواه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه.

وأستخدمت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والإجتماعي للأفراد والجماعات والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب؛ ولكنها نظرية في السلوك ترسم طابع الشعوب وتُجسد ممارستها للعقائد والقيم واللغة والمبادئ والمقدسات والقوانين والتجارب.

كما أن محاولة الوصول إلى التعريف الشامل ما تزال جارية حتى الآن وربما لن تتوقف، سنورد بعض أبرز التحليلات لماهية الثقافة:

معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع

المعجم من تأليف طوني بينيت، ويقدم المعجم مجموعة كبيرة من المصطلحات الثقافية والاجتماعية كما يتبع أسلوب عرض وجهات نظر عديدة لكل من تلك المصطلحات، لكن المؤلفين افتتحوا تقديمهم لمصطلح (الثقافة) بشيء من الحيرة، واليأس من الوصول إلى تعريف نهائي، حيث يذكرون:

"وكما تم الإعراب عن المصاعب حول قيمة مفردة الثقافة، فإن مدى السياقات التي تظهر فيها هذه المفردة في الوقت نفسه، صارت تتضارب تضاربًا استثنائيًا في السنوات الأخيرة، فالثقافة الخليعة، والثقافة الإباحية، والثقافة السوداء، والثقافات العرقية، وثقافات الشتات، والثقافة العابرة للقومية؛ كلها حالات تصب في هذه النقطة".

كما يرى المؤلفون، أن الانتقال من المعنى الفردي للثقافة إلى المعنى الاجتماعي، هو العنصر الأهم في توسيع سياقات استخدام هذه المفردة، وأن هذا الانتقال والتوسع بدأ مع نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر.

واستمر بشكل كبير وواسع حتى منتصف القرن العشرين، حيث تبلورت معظم استخدامات المصطلح لتشمل مئات الفئات التي تضاف لها كلمة الثقافة على غرار الثقافة الجنسية، الثقافة التربوية، الثقافة الاجتماعي، إضافة إلى علم النفس الثقافي...إلخ.

"وقد تأثر الترتيب المادي الكامل لمدنية القرن التاسع عشر، تأثرًا جذريًا بهذا المفهوم عن الثقافة وحراكها كقوة أخلاقية، يمكن من خلالها للأفراد أنْ يطوروا أنفسهم لتحقيق نوعٍ من الاتزان والكمال".

يفرد هذا الكتاب اثنتي عشرة صفحةً لهذا المصطلح وحده، يناقش من خلالها التعريفات المختلفة للثقافة، كما يستعرض تطور استخدام المصطلح وخروجه من الاستخدام اللغوي إلى الدلالة الاصطلاحية.

ثم تعديه حدود الفردية، ليصبح سمة اجتماعية تميز فئة عن أخرى من خلال ما تتبعه هذه الفئة من طريقة حياة، وأنماط سلوك عامة.

من هو المثقف

مما سبق؛ يمكن رصد تطور المصطلح (الثقافة، المثقف) من خلال نقطة تحول أساسية تتمثل في توسع استخدام المصطلح من استخداماته الفردية إلى استخداماته العامة، لكن ما الذي نقصده بالقول أن فلانًا مثقف؟

الثقافة ترتبط بالمعرفة

ترتبط صفة المثقف بالمعرفة، حيث يُعتبر كل العاملين في الشؤون المعرفية من الطبقة المثقفة، كالكتاب، الشعراء، المخرجيين والممثلين.

كما نجد أن هذه الصفة تكسب صاحبها احترامًا اجتماعيًا، حيث تعتبر الطبقة المثقفة مسؤولةً بشكلٍ مباشر عن المساهمة في تطوير الثقافة العامة في المجتمع، وتحمل على عاتقها الهموم الاجتماعية للناس المعيشية منها، والسياسية والدينية...إلخ.

مسؤولية المثقف نحو المجتمع

كما سيحاسب المجتمع المثقف في حال تقاعسه أو اتخاذه موقفًا لا يتسق مع مواقفه السابقة لأن المجتمع ينظر إلى المثقف كمدافع عنه وحافظٍ لوجوده الحضاري، بينما لا يحفل الناس بتغير مواقف السياسيين.

لأن هذا هو عملهم ولا بد من الإشارة إلى أن الثقافة على المستوى الفردي لا ترتبط بالشهرة أو الإنتاج الإبداعي بل ترتبط بالمعرفة، حيث أن الإلمام بمواضيع عديدة سيجعل من الفرد مثقفاً حتى وإن لم يقدم منتجًا.

إذًا... المؤلفات المذكورة سابقًا والتي تعتبر من أبرز المؤلفات التي ناقشت مفهوم الثقافة، تقدم صورة واضحة نسبيًا عن حقيقة مفهوم الثقافة وعن الاستخدامات الاصطلاحية للكلمة.

الثقافة والمجتمع

كما ذكرنا؛ فإن انتقال المصطلح من الاستخدام الفردي إلى الاستخدام الجماعي قد ساهم كثيرًا في تعقيد المصطلح وتشعب دلالاته، حيث أن الثقافة للفرد ترتبط بالمعرفة لكن الثقافة بالنسبة إلى المجتمع ترتبط بالمميزات الاجتماعية بعيدًا عن كونها معرفية.

حيث يمكن اعتبار العادات والتقاليد كعادات الزواج جزء من ثقافة المجتمع، كما يمكن اعتبار أسلوب تعامل المجتمع مع الأجانب دالًا على ثقافته، إضافة إلى المقياس المعرفي كالكتب، التاريخ، الحركة المسرحية أو السينمائية كلها تدخل ضمن المؤشرات الثقافية للمجتمع.

هذا التشعب في الاستخدام الاجتماعي لصفة الثقافة أدى إلى ظهور سياقات كثيرة وتقسيمات عديدة كان أبرزها الثقافات القومية ومثقفو البروليتاريا، إضافة إلى صراع الثقافة الرأسمالية والثقافة الاشتراكية.

فضلًا عن مصطلحات كثيرة كالثقافة الاستهلاكية، ثقافة التسامح وثقافة الإنترنت..إلخ، لكن؛ ما هو دور الثقافة في المجتمع؟

شمولية النهضة الثقافية

حيث لا يمكن الفصل بين النهضة الثقافية، النهضة الأخلاقية، النهضة الاقتصادية، النهضة العسكرية والاجتماعية، بل تعتبر الثقافة محصلةً لكل أوجه النهضة تلك.

لكن لا يمكن اعتبارها مقياسًا مستقلًا للتقدم أو التحضر، حيث أنها في حال تقهقر الأمة في المجالات الباقية لا تعدو كونها إنتاجات فريدة ينسبها المجتمع إلى نفسه ليتمكن من التصالح مع تخلفه في مجالات أخرى.

أما النهضة الثقافية الجماعية تكون مترافقة مع نهضة عامة في كل المجالات، كما أن مجالًا قد يسبق الآخر ببضع خطوات لكن خط السير واحد، ومن هنا نستطيع أن ننفي الدور المبالغ فيه للثقافة والمثقفين في صناعة التقدم منفردين دون أن يكون هناك بنية نهضوية متكاملة.

من جانب آخر، فإن نمو الوعي التاريخي لدى الإنسان خاصة مع نهايات القرن السابع عشر أدى إلى الرغبة بالتعرف على الثقافات المختلفة كما أنتج هذا الوعي الفكرة السائدة التي تقول:

"إن البشرية جمعاء، كانت تخضع (وما تزال) لعملية تربية، وتثقيف، شبيهة بالتي يخضع لها الفرد في حياته."

أي أن المكتسبات الثقافية للإنسانية كلها هي مكتسبات تراكمية تؤدي إلى تغير وعي الجماعة البشرية كلها في بعض الأمور حسب مجريات التاريخ.

المعنى اللغوي لكلمة ثقافة

وفيما يأتي نتعرف بشكل معمق على المعنى اللغوي لكلمة ثقافة:

تعريف الثقافة في معجم مختار الصحاح

في معجم مختار الصحاح لأبي بكرٍ الرازي نجد كلمة (ثَقُفَ) بمعنى صار حاذقًا خفيفًا، فهو ثَقْفٌ على غرار ضَخُمَ، فهو ضَخْمٌ، وثَقِفَ الأمر، أي فهم مقاصده، كما يقال (تَثقيفُ الرماح) أي تسوية رؤوسها.

الإصدار الخامس - العدد خمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الثقافة في القرآن الكريم

أما في قوله تعالى في سورة البقرة: "اقتلوهم حيث ثقفتموهم" بمعنى حيث وجدتموهم أو عرفتموهم؛ فالكلمة في العربية تعني المعرفة والتبصر، كما لا تدل على نوعية هذه المعرفة أو مصادر استقائها، إنما هي المعرفة كيفما جاءت.

حيث يعتبر المعنى الفضفاض لكلمة (ثَقافة) من العناصر التي ساهمت في تعقيد المصطلح وتعدد دلالاته لنجد أنفسنا أمام مئات التعاريف لذات المصطلح، تتفق فيما بينها في بعض النقاط وتختلف في نقاط أخرى.

الثقافة باللغة الإنجليزية

أما الكلمة المقابلة في اللغة الإنجليزية هي (Culture) وفق قاموس أوكسفورد، تعبر الكلمة عن كل مظاهر الإنجاز الفكري البشري مجتمعةً.

بمعنى آخر، تمثل الثقافة الجانب غير المادي من الحضارة الإنسانية، كما تمتد جذور الكلمة إلى اللاتينية لتعبر عن التهذيب والاعتناء، كما تشمل النمو والتطور.

حيث أن الكلمة (Culture) ما زالت تستخدم للدلالة على الرعاية بالنباتات وعملية الاستنبات، إضافة إلى الدلالة على تطور الأحياء المجهرية ونمو الأنسجة النباتية والحيوانية.

الثقافة كلمة متفق عليها في اللغة، لكنها كمصطلح من أكثر المصطلحات إثارة للجدل والخلافات بين الباحثين اللغة والأنثروبولوجيا، وكل باحث أو مؤرخ أو كاتب قام بتعريف الثقافة بحسب ما يفكر هو بنفسه وبحسب ما يظنه، ولكن بشكل عام تبقى الثقافة بمعناها العام معروفة لدى الجميع وبالأخص ثقافتنا العربية التي استمدت أسسها وجذورها من أجدادنا بالرغم من أنها باتت حاليًا أكثر انفتاحًا.

وظائف الثقافة

للثقافة وظائف عديدة منها تكوين الفرد أجتماعياً وبيولوجياً وسلوكياً كما تزود الثقافة الفرد بتفسير الظواهر الطبيعية ومن هذه الوظائف مايلي:

- تعطي الثقافة الفرد القدرة على التصرف في أي موقف كما تهيئ له أسباب التفكير والشعور.
- تُزود الثقافة الفرد بما يشبع به إحتياجاته البيولوجية.
- لاتقتصر الثقافة على تزويد الأفراد بطرق إشباع حاجاتهم بل تطور لهم حاجات جديدة مثل حاجة الفرد للنجاح والثروة.
- يجد أفراد الجماعة في ثقافاتهم تفسيرات عن أصل الإنسان والكون والظواهر التي يتعرضون لها كالزلازل والبراكين والعواصف والأمطار وغيرها.
- تُحدد الثقافة معنى الحياة وهدف الوجود الأنساني.

- تُكسب الثقافة أفراد الجماعة بالضمير الذي ينبثق من الجماعة؛ الأمر الذي يؤدي إلى شعور كل واحد منهم بالذنب والندم عند مخالفة هذه القيم.

الصراع الثقافي

1. قد ينتج عن وجود إستعمار ثقافي وقوة غاشمة هدفها محو التاريخ ونسف التراث وهوية المجتمع.
2. وقد ينتج الصراع أيضاً على حقوق (الملكية الثقافيه – المكانة والحرية – القوة – حرية الفكر والفعل) أو أي شيء له ذات القيمه.
3. وقد ينتج الصراع عن عدم الإتفاق على الأنماط الثقافية بين جماعات ذات ثقافة مختلفة.

أنماط الثقافة

العموميات

وهي مكونات الثقافة التي يشترك فيها الجميع.. وتشمل الأفكار والعادات والتقاليد والسلوك وأنماطه.

الخصوصيات

وهي مكونات الثقافة التي يشترك بها مجموعة معينة من أفراد المجتمع.

البدائل

وهي مكونات الثقافة التي لاتنتمي إلى العموميات أو الخصوصيات، وتكون مقتبسة من ثقافة مجتمع آخر.

مظاهر الثقافة

- الدين
- الفلسفة
- العلم
- اللغة

التراث الشعبي

مفهوم التراث

هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل.

التراث الشعبي

- هو الذي يحوي كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية، وقصص، وحكايات وأمثال وحكم تجري على السنة العامة من الناس، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة، وما تتضمنه من طرق موروثة في الأداء والأشكال من ألوان الرقص والألعاب والمهارات.

الإصدار الخامس - العدد خمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- هو عبارة عن العادات والتقاليد والمعارف والأفكار والمنقولات العقلية الدين والمعتقدات والطقوس والشعائر والفنون الجمالية كالرقص الرسم، العمارة، الغناء، الحكايات، الأمثال.. وكذلك النظم الإجتماعية.

الفن الشعبي

هو ما تنحصر إهتماماته على أنواع الفنون ذات الطابع الشعبي كالموسيقى الشعبية، والرقص الشعبي، والألعاب، وفنون التشكيل الشعبي، وعناصر الثقافة المادية من حرف وصناعات شعبية.

الأدب الشعبي

هو ما تعلق بالسير الشعبية، الأساطير، الملاحم، الحكايات الشعبية، الرُقى، التعابير والأقوال المأثورة وكذا الأعمال المسرحية والدرامية والفكاهية.

مفهوم العادة

- **العادات** جمع لكلمة عادة، وهي مشتقة من الفعل تعود، يتعود، تعويداً. ويقصد بها تلك السلوكيات والأعمال أو الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها أو الاتصاف بها وتكرار عملها حتى أصبحت شيئاً مألوفاً لديهم.
- هي أيضاً نمط من السلوك أو التصرف يتكرر عمله حتى يعتاد عليه الأنسان.

العادة

هي ما يعتاده الإنسان ويتعود إلى فعله مراراً وتكراراً.

مفهوم التقاليد

هي جمع تقليد، وهي كلمة من الفعل قلد، تقليداً؛ وتعني أن يُقلد جيل أساليب الجيل الذي يتبعها ويسير عليها.. وقد يكون ذلك في الملبس – المأكل السلوك – التصرفات – العقائد – الأعمال المختلفة التي يرثها الخلف عن السلف.

المثل الشعبي

من أكثر فروع الثقافة الشعبية أهمية وثراءً فهو تعبير عن تجربة شعبية طويلة تنتج عبرة وحكمة.. ويؤكد المختصون أن للمثل مصورين:

- الإنسان العادي الذي يعكس كلامه تفكيره الواقعي.
- الإنسان المفكر الفيلسوف الذي يقرأ الواقع، ويحاول تحليل الظواهر وشرحها وتفسيرها، بالإضافة إلى أن الكثير من هذه الأمثال مبني على قصص واقعية وحوادث تاريخية.

الفن الشعبي

هي إحدى مكونات الثقافة الشعبية، وتشير إلى الفنون المنتشرة والمتعارف عليها لدى أفراد الجماعة وتتصف بالعراقة والقدم.

الموسيقى الشعبية

وهي الآلآت الموسيقية البسيطة كالعود ، المزمار، الدف، الطبل، والتي يتم توارثها عن الأجداد.

الإصدار الخامس - العدد خمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الرقص الشعبي

هي شكل من أشكال الثقافة الشعبية مثل رقصات الزواج والأفراح والمناسبات.

العناصر الثقافية

- الناس والشخصيات العامة
- اللغات
- الديانة
- الأتجاهات العامة
- المظهر الشخصي
- العادات والتقاليد والمجاملات
- التحيات
- الإشارات
- الزيارة
- الأطعمة والمشروبات
- أسلوب الحياة
- الروابط الأسرية
- الزواج والمواعدة
- نظام التغذية
- الأعياد والمناسبات الخاصة
- **الصحة والدواء**
- **الجماليات**

الجماليات (الفن – المسرح – السينما):

تمثل الفنون شكلاً من أشكال الترويح عن النفس أو معالجة المشكلات الإجتماعية بطرق فكاهية بعيدة عن الجدية، أو بطريقة غير مباشرة والغرض منها إيصال المعلومات لمن هم في مركز القرار لمعالجتها ومن هذه الجماليات:

الفن

مفهوم الفن

إن لفظة الفن من الألفاظ التي تطلق على شتى ضروب النشاط أو الإنتاج التي يجوز أو ينبغي أحياناً أن تتولد منها أثار جمالية.. ومنها ما هو على سبيل المثال وليس الحصر:

- الأساطير الشعبية
- الفنون الجميلة
- الأخلاق والقيم
- الامتيازات والمكافأت
- الخلفية التاريخية

الإرتقاء في الثقافة:

حيث يكون مفهوما آخر للقافة يشير الى دماثة الخلق، كما أنه يشير أيضا إلى أفضل ما توصل إليه البشر من الإعتقادات وطرق التفكير، أيضا فإن الثقافة تهدف إلى تحقيق الكمال عن طريق التعرف على أفضل ما توصل إليه من أمور مهمة على مستوى العالم فكرا و قولاً وذلك يكون بالآتي:

1. تمنية النواحي الفكرية و الجمالية و الروحية.
2. التعبير عن طريقة معيشة الشعوب أو المجموعات خلال فترة من الفترات.
3. جميع الأعمال و الممارسات الخاصة بالنشاط الفني و الفكري.

الثقافة و المجتمع في علم الاجتماع:

يعتبر مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم جدلية بين علماء الاجتماع؛ حيث وضع العلماء تعريفات متعددة لمفهوم الثقافة، وكان أهم ما ترتكز عليه هذه التعريفات أن الثقافة هي محصلة القوانين والأعراف ومنها العادات والتقاليد والفنون والمعايير الاجتماعية و الموروث التي تحكم مجتمعاً معيناً الثقافي المادي، ولعل أهم ما يميز ثقافة مجتمع ما هو أنها تنتقل من جيل إلى جيل؛ هذا ليس بالمفهوم البيولوجي وإنما بالتلقين والتربية من خلال المؤسسات المجتمعية التي يتعرض لها الفرد منذ ولادته كالأسرة و المدرسة والجامعات والمساجد.

أما المجتمع، فيمكن القول بأنه مجموعة من الناس تعيش على مساحة جغرافية محددة تجمع بينهم عوامل مشتركة كالثقافة أو الدين ولهم أهداف ومصالح مشتركة، لأن المجتمع يتكون بشكل عام من شرائح اجتماعية متعددة تعتمد على التقسيم الطبقي أو الديني أو الجنسي والعديد من التقسيمات الأخرى، إلا أن هذا لا ينفي مصالحهم و تطلعاتهم المشتركة.

العلاقة بين الثقافة و المجتمع في علم الإجتمأع:

من التعريفات السابق ذكرها للثقافة نستخلص مدى صعوبة الفصل ما بين الثقافة والمجتمع؛ إذ إنهما متكاملان فلا وجود للثقافة من الأصل لولا وجود مجتمعات تتبناها، ولا وجود لمجتمعات دون ثقافة تنظمها؛ إذ إنها تتحول إلى غابة، وأبسط مثال على ذلك اللغة حيث تعتبر اللغة المكون الأول للمجتمعات؛ بل الموروث الثقافي الأهم لأي مجتمع ولولا وجود اللغة لانعدمت أهم وسيلة اتصال بين الناس في المجتمع، ولذلك فإن أي محاولات للفصل ما بين المفهومين ستذهبُ سدى كما هو حال الثقافة والمجتمع تتعرضان اليوم للعديد من التحديات، و لعل الإنسان إذ يتأثر بعوامل خارجية؛ كذلك أيضاً أبرز التحديات هو تحدي العولمة؛ الأمر الذي أفقد المجتمعات خصوصياتها الثقافية حيث بدا العالم كقرية صغيرة مفتوحة على بعضها، مما جعل الكون يبدو كأنه ثقافً ة واحدة، وبالتالي شعور الإنسان نفسه في حالة اغتراب عن مجتمعه؛ فمن ناحية يخضع لمنظومة ثقافية واجتماعية على أرض الواقع، ومنظومة ثقافية واجتماعية

الإصدار الخامس - العدد خمسون
تاريخ الإصدار: 2 – كانون الأول – 2022م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مختلفة على وسائل التواصل الاجتماعية من ناحيةً أخرى ومن هنا يأتي دور كل دولة في تحديد ما يتناسب مع ثقافتها ومعاييرها وأخلاقياتها لتعمل متكاتفة للتصدي لكل ما هو دخيل عليها ولا يناسبها حفاظاً منها على أمنها القومي، دون التعرض لحقوق المواطن المتعلقة بخصوصياته وحياته.

أنواع الثقافة:

1. الثقافة العامة هي مجمل الآداب و الفنون و العلوم في الإطار العام الخاص بها .
2. الثقافة الوطنية هي كل ما يرتبط بحضارة الوطن و يميزها عن غيرها من فن و أدب و علوم و عادات و تقاليد.
3. الثقافة الأساسية هي مجموع الصفات الثقافية المتواجدة في زمان و مكان معينين.
4. الثقافة المهنية هي الثقافة التي يهتم بها من هم على درجة عالية من التمدن أو التعليم.
5. الثقافة الشعبية هي التي تميز شعباً عن غيره بامتثالها لعادات و تقاليد و أشكال تنظيمية خاصة بها.
6. الثقافة المضادة هي التي تُعبر عن اتجاه ثقافي يحاول أن يحل محل الثقافة التقليدية المألوفة.

خصائص الثقافة:

عادة ما يحصل الفرد على الثقافة من المجتمع كونه فرداً منه؛ حيث إن العيش في المجتمع من دون العلاقات الاجتماعية والتواصل و تبادل الخبرات سيكون مستحيلا، وبهذا فإن الثقافة حقل شامل ومعقد؛ فهي تشمل مثلا أسماء المقابر المتعارف عليها، وأسماء الآلات والمحركات، والحركات الاجتماعية مثل المصافحة باليد، أو الإيماءة باليد من بعيد.

الثقافة مكتسبة و ليست فطرية؛ بل يتعلمها الأفراد بانتقالها من جيل إلى جيل؛ كما أنها ترا إذاً حيث إن عناصر الثقافة تتراكم بانتقالها و توارثها بين الأجيال.

الثقافة تشتمل على العناصر المادية والمعنوية، وترتبط هذه العناصر مع بعضها بشكل عضوي فمثلا النظام السياسي يتأثر بالنظام الاقتصادي وبالعكس، ويتأثر النِظام التعليمي بالنظامين السابقين، كما أن العادات والتقاليد تؤثر في أنظمة الأسرة مثل الزواج والاحترام المتبادل بين الكبير والصغير، وأي تغير في أحد هذه الأنظمة يتبعه تغير في أسلوب المعيشة .بهذا فإن عناصر الثقافة تنتقل بالاحتكاك بين الأفراد والمجتمعات؛ بحيث يؤثر المجتمع ذو الثقافة الأقوى والأفضل على المجتمعات الأخرى.

فوائد العمل على ترسيخ مفهوم الثقافة لدى المجتمع:

1- تهيئة العيش الكريم للأفراد مع إكسابهم الشعور بالوحدة المتماسكة.
2- إشباع حاجات الأفراد البيولوجية من خلال إمدادهم بأنماط سلوكّية مشتركة.
3- إتاحة سبل توطيد الأواصر و التعاون بينهم، و القدرة على التأقلم مع المواقف التي تواجههم في حياتهم.
4- تسهيل سبل و وسائل التفاعل و التواصل الاجتماعي بين الأفراد.
5- الحد من أسباب الصراع أو الاضطراب.
6- يدفع الفرد إلى تأدية الدور التربوي المنوط به.
7- خلق حلول مناسبة للمشكلات التي تشكل عائقاً في وجه الأفراد.

لا يمكن إنكار دور الثقافة والمثقفين في بناء وتطوير الوعي العام للمجتمعات، ولكن في أخيراً نفس الوقت لا يجب تحميلهم أكثر مما يحتملون؛ حيث أن الجهود الرامية إلى التقدم هي جهود جماعية يحمل مسؤوليتها المثقف والسياسي والتاجر بالإضافة إلى العمال وأرباب العمل، وكذلك كل أفراد المجتمع لتأتي المنتجات الثقافية كتعبير عن تلك النهضة التي أحدثها المجتمع في بنيته لأن الثقافة من أحد أركان الحضارة؛ إذ تُشكل الركن المعنوي فيها، و تشمل كافة الجوانب غير المادية و المتمثلة في العقيدة والقيم و الأفكار والعادات والتّقاليد والأعراف والأخلاق والأذواق واللغة، وغيرها من الجوانب الأخرى التي تختص بها أُمة معينة عن غيرها من الأمم، وتظل الثقافة على الدوام تمد شخصية كل أمة بما يميزها، ويمنحها في الوقت نفسه القوة والبقاء والاستمرارية أما الجوانب المادية للثقافة هي كل شيءٍ يساهم في بناء الحضارة كالمباني والمنشآت الصناعية والتجارية ووسائل النقل والمواصلات والمنازل وغيرها من الأشياء الأخرى التي يستعملها الإنسان في حياته؛ كما أن الثقافة تتميز بالعمومية؛ فهي ملك لجميع البشر؛ لذلك تشكل الثقافة روح الحضارة، بينما تشكل الجوانب المادية لها مادتها الطبيعية.

الخاتمة:

إننا لو قصدنا بكلمة ثقافة، الحصول على مستوى معين من التأهيل العلمي فسنجد شريحة عريضة من المجتمع يمكن أن توافق القصد أما لو قصدنا بالثقافة معرفة شيء عن كل شيء، وكل شيء عن شيء؛ فإن الدائرة ستضيق كثيراً لكن لو أدرنا بكلمة ثقافة القدرة على التوفيق بين ما لدينا من تراث عظيم وما نعاصره من حضارة مذهلة مع الاستيعاب الكامل له ومعرفة كيفية التعامل معه والاستفادة منه والتفاعل مع الواقع المعاش والبيئة المحيطة بصورة متزنة دون إفراط أو تفريط فما يكون حال الدائرة حين ذاك؟ بالعلم والتعلم نبلغ مراد ومفهوم و معاني؛ بل حتى مضمون أي شيء من حولنا دون المساس إذاً بجوهرنا الأصيل، فلنرتقي بالثقافة في أجملُ حللها، من أجل غدٍ مشرق، تعم بهجته و سروره على الجميع.

المصادر والمراجع:

إسحاق الشيخ يعقوب، (٢٠١٣)، دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، مقالة منشورة على مدونة البلاغ، متاحة عبر الرابط الإلكتروني التالي: https://www.balagh.com، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠-١١-٢٠٢٢، الساعة: ٠٢:١٠ مساءاً.

آلاء القاسم، (٢٠٢٢)، دور الثقافة في بناء المجتمع، مقالة منشورة على مدونة موضوع، متاحة على الرابط الالكتروني التالي: https://mawdoo3.com، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠-١١-٢٠٢٢، الساعة: ٠٤:١٨ مساءاً.

فيروز العرجان، (٢٠٢٢)، دور الثقافة في بناء المجتمع الديمقراطي، مقالة منشورة على مدونة موضوع، متاحة عبر الرابط الالكتروني التالي: https://mawdoo3.com، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٠-١١-٢٠٢٢، الساعة: ٠٥:٠٠ مساءاً.

د. كميل حبيب، (٢٠٠٠)، الثقافة عامل أساسي في التنمية الشاملة، العدد ٣٤.

عبد الجبار الغراز، (٢٠١٧)، الثقافة الراكدة ووعي التغيير، مقالة منشورة على مدونة الجزيرة، متوفرة على الرابط الإلكتروني التالي: https://www.aljazeera.net، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٢-١١-٢٠٢٢، الساعة: ٠٨:١٠ مساءاً.

عرين البيروني، (٢٠٢٠)، دور الثقافة في تمكين التنمية وتوجيهها، مقالة منشورة على مدونة إي عربي، https://e3arabi.com، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٢-١١-٢٠٢٢، الساعة: ١٠:٠٣ مساءاً.

شاكر فريد حسن، (٢٠١٠)، الثقافة ودورها في بناء الأنسان، مقالة منشورة على مدونة منبر حر للثقافة والفكر والأدب، متاحة عبر الرابط الإلكتروني التالي: https://www.diwanalarab.com، تمت الزيارة بتاريخ: ٢٣-١١-٢٠٢٢، الساعة: ٠٧:٠٠ مساءاً.

Abstract:

Culture is distinguished by the seriousness of its role in moving, directing and developing society. It is the lever that feeds, moves, directs and organizes the production and reproduction of material and intellectual life in society on the path of human development. My enlightenment renews and renews life in the dimensions of multiplicity, diversity, and human coloration, which is the broadest, most comprehensive, and deepest end in history for human heritage and its legitimate legacy on the face of the earth!! The danger of culture lies in the fact that it is a human heritage that is common to all, and it is in this field that it most deals with, invests in, and exploits classes, groups, and segments of society that dominate intellectual, political, economic, and social life. Culture, as an intellectual and creative production, was associated with the stages of transition of societies and civilizations from slavery, feudalism, capitalism, and socialism, and it was and still is a privacy in its human essence and in its enlightening and creative movement.